يعني النبوة لانها اعظم مراتب الملك وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر
على بواطن الخلق وظواهرهم والملك ليس له الامر الا على ظواهر بعض الخلق وهم
من يطيعه منهم وطاعة النبي واجبة على الكافة **وتنزع الملك ممن تشاء** يعني
بذلك نزع النبوة من بني اسرائيل واتيانها محمدا صلى الله عليه وسلم فانه
لا نبي بعده ولم يشركه في نبوته ورسالته احد وقيل تؤتي الملك من تشاء
يعني محمدا واصحابه **وتنزع الملك ممن تشاء** يعني ابا جهل وضرباءه وقيل
وقيل تؤتي الملك من تشاء يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم **وتنزع الملك ممن**
تشاء يعني فارس والروم وقيل تؤتي الملك يعني ادم وذريته **وتنزع الملك**
ممن تشاء يعني ابليس وجنوده الذين كانوا في الارض قبل ادم **وتعز من تشاء**
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة **وتذل من تشاء** يعني اليهود باخذ
الجزية منهم وتنزع النبوة عنهم وقيل تعز المهاجرين والانصار وتذل فارس
والروم وقيل تعز من تشاء يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه دخولا مكة
في عشرة الاف ظاهرين عليها **وتذل من تشاء** يعني ابا جهل واصحابه
يعني قتلوا والغوابة قليب بدر يوم بدر وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل
من تشاء بالمعصية وقيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر وقيل
تعز من تشاء بالقناعة والرضى وتذل من تشاء بالحرص والطمع **بيدك الخير**
يعني النصر والغنيمة وقيل الالف واللام تفيد العموم والمعنى بيدك كل الخيرات
فان قلت كيف قال بيدك الخير دون الشر قلت لان الكلام انما وقع في الخير
الذي يسوقه الله إلى عباده المؤمنين وهو الذي انكرته اليهود والمنافقون
فقال بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم اعدائك وقيل ان قوله بيدك
الخير لا يمنع ان يكون بيده غيره فيكون المعنى الخير بيدك وما سواه الا انه
خص الخير بالذكر لانه المنتفع به والمرغوب فيه **انك على كل شيء قدير** يعني
من ايتاء الملك من يشاء واعزاز من يشاء واذلال من يشاء قوله تعالى **تولج الليل**
في النهار الآية لما ذكر الله تعالى انه مالك الملك اراد ان يذكر قدرته الباهرة
في حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال اخراج الحي من الميت ثم عطف عليه

انه يرزق

انه يرزق من يشاء بغير حساب وفي ذلك دلالة على انه من قدر على تلك
الافعال العظيمة المحيرة لذوي الافهام والعقول قادر على ان ينزع الملك
من فارس والروم واليهود ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم فقوله تعالى
تولج الليل في النهار يعني تدخل النهار في الليل وهو ان تجعل الليل قصيرا
وتنقص منه زيادة النهار حتى يكون النهار خمسة عشر ساعة وذلك
غاية طول النهار ويكون الليل تسع ساعات وذلك غاية قصر الليل **وتولج**
النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة وذلك غاية طوله ويكون
النهار تسع ساعات وذلك غاية قصوره وقيل المراد انه تعالى يأتي بسواد
الليل عقيب ضوء النهار وبأتي بضوء النهار بعد ظلمة الليل والقول الاول اصح
واقرب الى معنى الآية لانه اذا نقص الليل كان ذلك القدر زيادة في النهار وبالعكس
وهو معنى الولوج قوله تعالى **ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي**
يعني انه تعالى يخرج الانسان الحي من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة
من الانسان ويخرج الفرخ وهو حي من البيضة وهي ميتة وبالعكس
وكذلك سائر الحيوانات وقيل يخرج لحمة الغض من العظم اليابس ويخرج
النخلة من النواة وبالعكس وقيل معناه انه تعالى يخرج المؤمن من الكافر
والكافر من المؤمن لان المؤمن حي القلب والكافر ميته **وترزق من تشاء بغير**
حساب يعني من غير تضييق ولا تقتير بل يبسط الرزق لمن يشاء وتوسعه
عليه قوله تعالى **لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين** قال ابن
عباس كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد يبطنون نفرا من الانصار
ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة
لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنوكم عن دينكم فابى اولئك
النفر الا مباطنتهم فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة
وغيره ممن كان يظهر المودة للكفار بمكة وقيل نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه
كانوا يتولون المشركين واليهود ويأتونهم بالاخبار يرجون ان يكون لهم
الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ونهى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)